44 - السيدة ريطة بنت مُنَبِّه

قصة إسلامها وزوجها

اسمها ريطة، والدها هو مُنَبِّه بن الحجَّاج أحد قتلى قريش يوم بدر، وزوجها عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أنجبت له العاص بن عمرو فلمَّا أسلم سمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله.

وقف عمرو من الإسلام موقفاً عدائياً، وكان في الوفد الذي أرسلته قريش إلى ملك الحبشة النجاشي كي يسلمهم المهاجرين المسلمين إلى بلده، وقد حملوا للملك وبطارقته هدايا كثيرة، لكن النجاشي استدعى جعفر بن أبي طالب والمهاجرين واستمع إلى سبب هجرتهم إلى بلده، وإلى ما يدعو إليه دينهم، فأسلم، ثم ردَّ لوفد قريش الهدايا وطردهم شر طردة.

وعلم عمرو أن أخاه هشاماً قد اتَّبع محمداً ﷺ فقرَّر أن يُنزل به العقاب الشديد، والعذاب الأليم، وحذَّر زوجه ريطة وابنها من الاستماع إلى ما يقوله أتباع الدين الجديد.

وسألت ريطة: ولكن من أين جاء ابن عبد الله بهذا العلم والحكمة والبيان؟ فقال ابنها: يقال: إن مَلَكاً يُدعى جبريل يأتيه به من السماء، فقال عمرو في حدَّة وغضب: إنه محض افتراء، وهل يكلِّم الله البشر؟ فقال العاص لأبيه: يقول: كلَّم الله موسى تكليماً، فقال عمرو: لا تصدِّق ما يقوله هؤلاء، ولا تجالس أحداً منهم أبداً، فقال العاص بن عمرو: لقد أخبرني عمي هشام أن من ذاق حلاوة الإيمان لا يعود إلى الشرك أبداً، ولو وضعوا على رقبته السيف، فانتهره أبوه، وأعاد طلبه بأن لا يكلم أيّاً منهم.

وذات يوم دخل العاص على أمه وأبيه وهو يلهث من شدة جريه، وقال

لهما: ألم تسمعا بما حدث؟ فقالا: وأي شيءٍ حدث؟ قال: لقد أسلم عمر بن الخطاب.

وأسرع عمرو بالخروج من بيته ليتأكَّد من صحة الخبر، ثم عاد من فوره واجماً حزيناً، وسألته امرأته ريطة: أصحيحٌ ما قاله ابنك؟ قال عمرو: نعم، وعقَّب ابنه بقوله: ولقد أسلم العاص أيضاً فأسرعا إلى خير الدنيا والآخرة.

ويوم أُحد قرَّر المشركون أن يخرجوا بأزواجهم معهم ليشجعنهم على قتال المسلمين، فخرجت ريطة بنت مُنَبِّه مع زوجها عمرو بن العاص، وخرجت هند بنت عتبة مع زوجها أبي سفيان، وخرجت أم حكيم بنت الحارث مع زوجها عكرمة بن أبي جهل؛ وربحت قريش الجولة لأن رماة المسلمين خالفوا أوامر قائدهم رسول الله ﷺ، وتركوا مواقعهم.

وهاجر إلى المدينة العاص بن عمر بن الخطاب، والعاص بن عمرو ابن العاص وبايعا النبي ﷺ على الإسلام، وسأل رسول الله ﷺ كلاً منهما عن اسمه، فأجاب: «العاص» فقال: أنتم عبيد الله.

ودخل عمرو على ريطة حزيناً، فقالت: ما بالك؟ قال: لقد فرَّ ابنك إلى المدينة، وتبع محمداً، قالت: وماذا أنت فاعلٌ؟ قال: أرى أن نلحق بهذا الدين لأن الناس قد دخلوا فيه أفواجاً.

وما لبث عمرو أن أعدَّ نفسه ومضى مهاجراً، والتقى وهو في طريقه إلى المدينة بخالد بن الوليد، وعثمان بن أبي طلحة، ودخل الثلاثة على رسول الله ﷺ فبايعوه وأسلموا.

ويوم فتح مكة جاءت ريطة بنت مُنَبِّه مع عددٍ من النسوة إلى رسول الله ﷺ وبايعنه، ولما زار رسول الله ﷺ بيت عمرو لقي من أهل البيت ترحيباً حاراً، روى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ؛ لا أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاص ﷺ مِنْ صَالِحِي رِجَالِ قُرَيْشٍ**».

قَالَ: وَزَادَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ وَرْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: «**نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللهِ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ**»[1].

وكانت ريطة كثيرة السؤال لابنها عن أمور الدين لتتعلَّمها، وثابرت على ذلك حتى وافاها الأجل المحتوم، رحم الله ريطة وعَمْراً وابنهما عبد الله وأحسن نزلهم.

(1) رواه: أحمد/كتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة/باب: مسند أبي محمد طلحة بن عبيد الله/برقم: (1310).

obeikandl.com